



من أجل مصر وشعبها ، ورزقنا علي الله !

بقلم: رائف محمد الويشي

31 يناير 2015

علينا أن نضع المشهد المصري الباعث علي الكآبة الحادة علي طاولة البحث ، كي نحلل بعقلانية – في زمن غاب فيه العقل – ما يجري ، سنجد أنفسنا أننا أمام نقطتين هامتين ، هما ما يلي :

أولا : السيسي فشل سياسيا عندما تورط في خلافات العائلة المالكة السعودية ، وذلك بتعليمات من خالد ال تويجري رئيس الديوان الملكي في عهد الملك عبد الله ، كان ذلك قبل أسابيع من موت الملك عبد الله..

لقد أهانت مصر - بتعليمات من التويجري – ولي العهد سلمان واتهمته بأسلوب مهين وساخر بأنه غير قادر من الناحية الطبية علي أداء مهام عمله وأن الملك عبد الله علي وشك إقالته من منصبه لهذا الغرض ..
فقد أبرق التويجري إلي مدير مكتب السيسي – اللواء عباس كامل - بما يرغب الملك في تمريره في فتواتنا الفضائية ، فكلف عباس المذيع أحمد الحسيني بتنفيذ تلك المهمة ، ونفذها المذيع المذكور حرفيا كما جاءته التعليمات ..

مات الملك ، يحيا الملك .. كان أول قرارات الملك الجديد سلمان هو إقالة خالد التويجري من منصبه ، وقد حاول التويجري الهرب من السعودية علي طائرته الخاصة ولكن تم القبض عليه وإيداعه رهن الإقامة الجبرية ..
في اليوم التالي أقال الملك الجديد سلمان كل أولاد الملك عبد الله من مناصبهم ، وزاد علي ذلك بإقالة بندر بن سلطان من منصبه الحساس كمدير للمخابرات السعودية ، وصاحب ذلك تطهير شامل لكل الموالين للملك عبد الله ..

هذه توريطه لم يكن لمصر فيها ناقة ولا جمل وتدل علي عدم نضج السيسي سياسيا ، ما كان لمصر أن تتدخل أبدا في الشأن الداخلي للسعودية وتضع بيضها في سلة واحدة عمرها 92 عاما ، لا يجب أن نكون ملكيين أكثر من الملك ، خاصة في دولة تشرف علي خروج الاقتصاد المصري - المنبطح في غرفة الإنعاش ينتظر وفاته – من غيبوبته ..

دفع السيسي (ومصر معه) ثمن ذلك برفض حضوره في مراسم الدفن من قبل الملك سلمان ، وسافر اوباما إلي السعودية للتنسيق مع الملك الجديد من أجل إطلاق رصاصة الرحمة علي السيسي ونظامه ، يعني هذا في عالم السياسة قطع خرطوم التنفس الصناعي للاقتصاد المصري المتوفى سريريا بعد أن خربها العسكر علي مدي العقود الماضية ..

هذه هي ثلاثة روابط لدقائق قليلة من ثلاث حلقات " الواد الحسيني " كما لقبه اللواء عباس كامل في الشريط قبل موت الملك عبد الله بأسابيع الذي أهان فيها ولي العهد سلمان وحرص علي ابنه محمد بن سلمان (وزير الدفاع في عهد الملك عبد الله) بتعليمات من خالد التويجري اللواء المذكور :

<https://www.youtube.com/watch?v=h-AzpI7awqk#t=12>

https://www.youtube.com/watch?v=2PdMKc9_gzA#t=41

https://www.youtube.com/watch?v=zc_dUpQZkFA#t=53

ثانيا : السيسي فشل عسكريا أيضا بفشله الذريع في حماية جيش مصر ، هذه خيبة ثقيلة بأن يتوالي ضرب قواعد الجيش يوم بعد يوم من شوية عيال ..

الأمر أصبح مسخرة أمام العالم وأشبهه بطفل يجبر عدة مرات بطلا قوميا في الكراتيه علي خلع ملابسه الداخلية وضربه علي مؤخرته ، بينما الناس بالشرفات تشاهد ذلك في كل مرة وترفض تصديقه ، وبعضهم يبكي من حرقة رجولته ، والبطل نفسه يمشي بين الناس وكأن الأمر لا يعنيه ، وكلما هدد البطل الطفل كلما أته منه ضربة علي مؤخرته أقوى من سابقتها ..

ربما - للتقريب بلغة اليوم - يعتبر ما جري بقواعد جيشنا المظلوم أشبهه بشباب يلعبون كرة شراب في حارة مصرية قفزوا فوق أسوار نادي يتدرب داخله المنتخب المصري القومي وأصروا علي عدم مغادرة الملعب إلا بعد هزيمة هذا المنتخب في مباراة حقيقية ، وتحدث المأساة التي لا يصدقها عقل ..

المبكي أن تجري عدة مباريات أخرى بينهما وتهتز شباك المنتخب في كل مرة دون أن يتمكن من إحراز ولو هدف واحد ، والمبكي أكثر أن فضائيات العالم نقلت تلك المباريات جميعها علي الهواء ، بل نقلت لاعبي المنتخب وهم يهرولون من أمام لاعبي الكرة الشراب وكان كل واحد فيهم يأخذ كوبري من لاعبي الحارة ، تعال يا شعب مصر شوف جيشك ، أصبح حاله من حالك بسبب بهوات الدرهم والدينار ، قلبي علي شعبي وجيشي ينزف دما !!

ما يتم فعله في الدول المحترمة في أعقاب هجومات متزامنة بهذا الإتيان علي الجيوش دون القبض علي إرهابيين هو تقديم وزير الدفاع لاستقالته مع مدير المخابرات العامة والحربية وقائد الجيش في منطقة الهجوم ، أو يُمنعوا من الاستقالة ويتم إقالتهم ، وأغلب الظن أن تجري محاكمتهم وعقابهم لأنهم أهانوا شرف العسكرية في بلادهم بتقصيرهم في عملهم ..

طبعاً هذا لن يحدث في مصر ، لماذا ؟!

هذا سؤال كبير ، والإجابة عليه تم التخطيط لها منذ يوم الجمعة الغضب 28 يناير 2011

أفندية المجلس العسكري تحت قيادة الكاهان طنطاوي اتفقوا في هذا اليوم وبتعليمات منه علي ثلاث نقاط :

- 1- لن يُدان ضابط في قتل المواطنين ، وقد نزل ضباطه إلي الشوارع وقتلوا الناس من أسطح الفنادق وشهادة مدراء الفنادق عند النائب العام تؤكد ذلك ..
- 2- لن نتطاحن كقادة مهما حدث لأننا في مركب واحد ، بل يحمي كل منا ظهر أخيه كقادة ضد الثوار والشعب ..
- 3- لا بد أن تعود السلطة للجيش ، مهما كلف ذلك من أرواح وقتلي بين المواطنين ..

تلك هي تعليمات طنطاوي وتلامذته يطبقون - وسيطبقون - حرفيا ما أمرهم به ، وخلي الشعب يطحن في بعضه والضباط مع الجنود يدفعون الفاتورة في الشارع والقواعد ..

يبدو أن البهوات يستمتعون في غرفهم المكيفة بزجهم للضباط والجنود في كل مرة لمواجهة الشعب ، فيقتل عدد من الطرفين ثم يتم الهجوم علي التكنات كرد انتقامي للدماء التي تسيل في الشوارع بأوامر من البهوات فيسقط الضباط والجنود ، فيظن البهوات - واهمين - أن أسهمهم قد ارتفعت بالتفاف الشعب حول ضحايا الجيش ..

هذا أسلوب يشبه تماما أسلوب الحكومة الإسرائيلية في موسم الانتخابات ، يقومون بتسخين أحد الجبهتين مع حزب الله أو حماس ، فيطلق أحدهما الصواريخ علي إسرائيل فيقتل البعض فيردوا عليه بعنف فيلتف الإسرائيليون حول الحكومة وتقوم ..

اللي مش قادر يحمي جيش مصر يمشي في ستين داهية ، اللي حوّل جيش مصر لقوات شرطة يمشي في مائة داهية ، اللي ببشغل جيش مصر عن تدريبه ورفع كفاءته في أعمال بيزنس مدنية تعود عليه ومن معه من الكبار بالدرهم والدنانير يغور في ألف داهية ، اللي أسال الدماء البرينة في الشوارع وأقام الثأر في النفوس لأمجاد شخصية ولإنقاذ رقبته من المحاكمة يمشي في مليون داهية !

طبعاً ليس العسكر فقط هم من أكرم ، الإخوان أيضا أكرموا لأنهم انقلبوا علي الثوار بعد أن أسال العسكر في خطة محكمة

لعابهم ، فسلموا مؤخرتهم لكاهان طنطاوي بعد غسلها بماء الورد وقدموها قربانا له نظير تسليمهم السلطة ، وجلس المغفلون علي الكرسي الذي تم تلغيمه بألعاب الدولة العميقة ..
لقد بني الإخوان أحلامهم في ليلة صيفية بأخونة الدولة وإقامة الخلافة الإخوانية علي الأرض ، لم يعيروا أدني اهتمام لصرخات الثوار لهم بأن الكرسي الملغم سينفجر فيهم ومعهم مصر ، آه وألف أه من سخرية القدر في العجائز وبصيرة شباب الثورة ، قوم يا شعب مصر وشوف ملحمة شبابك الأخضر في جناين مصر ، الشباب اللي تصدي لمبارك بصدوره العارية فرماه السيسي في السجون لتأديبه علي ثورته !

لا أمل في استعادة مصر عافيتها إلا بترك السيسي المكان لمن هو أصلح منه ، من أجل هذا الشعب الغلبان الفقير المريض ، وكفاية متاجرة بهذا الشعب في خطب هو أول من يعلم أنها كذب في كذب ..

لو سمحت يا سيدي ، سيب مصر لمن يجمع شعبها علي كلمة سواء وكفاية فضايح ودماء ، الشعب فوضك لهاربة الإرهاب ، لكن لم يفوضك لقتل 2500 مصري في ظرف ساعات بللميادين وحرق الجرحى ، لم نفوضك لفعل ذلك ..

يا سيدي أنت تعلم أنك مشترك مع أستاذك " الكاهان طنطاوي " في قتل متظاهري الثورة في 2011 ، وما تلا ذلك من مذابح سواء في ماسبيرو أو العباسية أو محمد محمود أو بور سعيد .. أو .. أو ..

الدماء كثرت في أركان مصر وفئة كبيرة من المصريين للأسف يصفقون عندما يسقط ضباطنا وجنودنا ويقومون بحرق المؤسسات والمحولات الكهربائية والقطارات ، لقد تعلموا ألعاب الدولة العميقة لمبارك والعسكر ، فخرجت ألعابهم لتناسب حجم ما فعلته بهم عندما قتلت وحرقت ذويهم في رابعة واغتصبت نساءهم وبناتهم في السجون ..

مصر علي وشك إعلانها دولة مفلسة ، والملك سلمان سيرد علي تصرف السيسي الأرعن بوقف المساعدات (خرطوم التنفس الصناعي الوحيد للجنة التي نهبتها طوال حياتكم) ولا يستطيع أحد أن يلومه لأن السيسي تدخل فيما لا يعنيه ..

لقد أحدثت يا سيدي شرخا في النسيج الوطني ، أنت قتلت المصريين بلا ميرر في الميادين ، الثورة كانت قد انتصرت وخرج الملايين في الشوارع في 30 يونيو ، كان إيه لزومه قتل الناس وحرق الجرحى في رابعة ، اللهم إني أبرأ مما حدث ، اللهم انتقم من القتلة ..

الدم المصري كله حرام ، مسلم مسيحي ، إخواني علماني سلفي ، يجب أن يتعلم الناس كيف يختلفون ، هل سمعنا عن الإسرائيليين يتقاتلون إذا اختلفوا ، لعن الله من أيقظ الفتنة بقتل الناس المسالمين في الميادين ..

أنت والمجلس تكيدون الشعب وتستغوبه وتستعلون عليه وتقولون علنا أنكم أسياده ، إن أهالي سيناء - يا فتلة الثانوية العامة - تصفق للإرهابيين هناك بسبب أفعالكم لأنكم أهنت مشايخهم وقتلتهم رجالهم وعريتم نساءهم ودمرتهم مدنهم ..

أنتم تؤدبون الشعب بتعذيبه وسد أي فرصة للحياة الكريمة أمامه ونشر الرعب في مصر لأنه قام بثورة يناير 2011 ، لهذا فكل قتلة الشهداء أحرار في الشوارع بفضل الشامخ الذي يعمل لحسابكم ، والثوار الذين أقعدوكم علي تلك الكراسي وضعنهم في السجون ..

أنت تعلم أنك والعصابة اللي معاك قد أجلستم جماعة الإخوان الانتهازية الجائعة للسلطة والثروة علي خازوق مغري وملغم ليتم ذبحهم لاحقا والإنفراد بمصر بشرا وحجرا ..

القرداتي : أنت معزوم عندنا في البيت النهارده علي الغذاء يا سيدي ..

السيسي : فخامة الرئيس ، النهارده الاثنين وأنا صائم ، معلىش يا فندم ، خليها يوم تاني ..

القرداتي : طيب إيه رأيك تيجي مع المدام بعد الفطار علي كوب شاي ..

السيسي : والله يافندم ده شرف كبير لي ، بس المدام عندي بتنام بدري عشان صلاة التهجد ..

أنت تعلم أنك والعصابة اللي معاك ارتكبتم جرائم ضد الإنسانية وتحتمي بوظيفتك المحصنة حتى لا تقف أمام المحاكم الدولية بتهمة قتل شعبك ..

أنت تعلم أن خراب مصر قادم علي يديك ، ورغم ذلك نراك مصرا بالأناك تترك الكرسي لأنك تظن واهما أنه يحميك من غضبة شعبك ومن المحاكمة بتهم جرائم ضد الإنسانية ..

دماء رجال الشرطة والجيش من جنود وضباط وترميل زوجاتهم وتيتيم أطفالهم في رقبتك لأنهم يدفعون فاتورة تنفيذ أوامرك المتهورة والغير المدروسة ..

ما يحدث الآن من مصر من قتل لضباطنا وجنودنا بواسطة الإرهابيين أو تخريب في القطارات والمحولات من قبل أعوانهم في الداخل كان متوقعا ، وقد كتبتة في مقالي في مارس 2014 والذي كان بعنوان " بلجيكا وأخواتها .. مصر وضباطها " ..

لم أكن أطلع الغيب ، فالأمر حينها كان قد أصبح واضحا منذ مذبحه رابعة التي ورطت فيها برعونة جيش مصر وشرطتها ، لكن الأسوأ لم يأت بعد ، سيأتي عن قريب وقبل مؤتمر مارس القادم لتدمير الباصات السياحية بمن فيها من سياح وضرب السفن الدولية في القناة لإعلان وفاة مصر ، وهم هددوا بفعل ذلك علي أية حال ، بل أعطوا مهلة حتي 11 فبراير لتنفيذ ذلك ، الهدفان السابقان هما أسهل بكثير من ضرب قواعد الجيش ، وأنت تعلم ذلك تمام العلم ..

لا توجد قوة في هذا الكون تستطيع وقف موتوسيكل يقوده إرهابي ليصطدم بما يحمل في باص سياحي ، ونفس القوة لا تستطيع وقف هجوم إرهابي من هاون عيار 120 مم (مداه يصل إلي 5 كم) علي سفينة في نقطة ضيقة بالمجري الدولي ، أو وقف هجوم كاتيوشا (مداه 40 كم) علي ذات المكان ، لو نجحت في الوصول إلي الإرهابي فستجده ميتا مع سره ، وحينها لن تعرف من دبر الهجوم ، هل الموساد أم كذا أم كذا ، السيناريو مرعب وأنت والإرهابيون والموساد تعرفون أكثر مما نعرف ..

بالأمس دمرت يا سيسي بيوت أهل رفح ، واليوم أعلنت أن كتائب القسام منظمة إرهابية ، فما عساك أن تفعل غدا لو حدث هجوم علي باص سياحي أو سفينة في المجري الدولي ؟!

أنا أعلم ماذا ستفعل لتغطي علي فشلك لعلمي بأفة القادة العرب عند اتخاذ قراراتهم المصيرية وهم في حالة غضب ، فعلها عبد الناصر بطرد مراقبي الأمم المتحدة في عام 67 ، وفعلها السادات بطرد الخبراء في 72 وقتل الناس في 77 ، وفعلها حافظ الأسد في حماة وتدمر في 80 ، وفعلها صدام في هجومه علي إيران في 80 وتهديده بحرق إسرائيل ، وفعلها القذافي في عام 96 عندما قتل 1200 معتقل بظرف ساعة بعد صلاتهم للجمعة في مسجد سجن " أبو سليم " وخسر حياته بعد أن خسر رجولته من عصي في دبره بسبب ذلك .. وفعلها .. وفعلها .. وفعلتها أنت في رابعة وأخواتها !

أبشر يا سيسي .. سيقم لك حينها المجمع اليهودي المقدس في أورشليم الأفراح ، وسيبارك كل الحاخامات خطواتك وسيدعون لك الرب بأنك قد أنقذت الدم اليهودي يوم ذبحت أخاك في شوارع خان يونس ومخيمات الشاطئ وجابليا وبيت لاهيا ، وسيصفق لك الأغبياء والمتآمرون والمنتفعون في مصر ، فهم متواجدون دائما ورهن إشارة منك ومن أجهزتك ، تماما كما فعلوها يوم قتلك وحرقتك لابنك وابنتك وأخيك وأختك وأمك وأبيك في رابعة وأخواتها المستضعفات ، فهل يلم ذنب في عُوانه إن كان راع عدو الغنم !

لقد ناشدتك في المقال المذكور عدم الترشح والبقاء في منصبك كوزير دفاع للحفاظ علي مصر ، وذكرت لك أمثلة عديدة ،

كان منها رفض الجنرال جياب في فيتنام (هزم أقوى ألوية الفرنسيين في الخمسينات وأقوي جيوش الأمريكان في الستينات والسبعينات) الترشح بعد موت هوشي منه في عام 1969 رغم إلحاح الشعب كله له وقال كلمته المشهورة " سابقى وزيراً

للدفاع حفاظا علي عدم خروج القطار عن طريقه " أنظر الآن إلي فينتام إلي معدل النمو بها ، وانظر إلي توافد المستثمرين من أركان المعمورة لإنشاء مصانع بها ، ثم انظر إلي الزمام الذي قلت من يديك وتلقفه شيطانك ، لقد أصبح القتل والتخريب بينكما هو الوسيلة الوحيدة للبقاء بين الطرفين ..

الأمر ذاته فعلته مع الأخوان في مقالتي " مستقبل مصر الأسود والربع المتبقي " المكتوب في أبريل 2012 ، فقدنا ناشدتهم بالألا يقتربوا من سدة الحكم لأن العسكر قد لغموا الكرسي الرئاسي ويعدون للعودة إليه علي جثث الإخوان وأشلاء مصر ، ونصحتهم حينها بأن يكتفوا بالعمل الخيري والبرلمان لمدة جيل كامل حتى يزيلوا أثرهم المخلوط بالعنف من ذاكرة الشعب ..

كان الكاهان طنطاوي حينها يغرق مع مجلسه العسكري من ثقل الأحمال ويتخبط معهم – وأنت منهم - كالعريان في قراراتهم التي كشفتهم أمام الشعب كله وزادت النقمة عليهم ، من ست البنات في التحرير إلي مجلس الوزراء ومحمد محمود مرورا بالعباسية وماسبيرو وبور سعيد ، جاء الإخوان الأغبياء حينها وأنزلوا الأحمال من أكتاف العسكر وحملوها ، حينها تفرغ العسكر للأعياب الدولة العميقة ، وكان ما كان ، وأنت تعرف ما لا نعرف !

تستطيع يا سيبي تسبير المظاهرات المليونية لتأييدك هنا وهناك ، فعلها من قبلك تشاوشيسكو في رومانيا ، وعائلة كيم إيل سونج في كوريا الشمالية ، وبشار الأسد في سوريا ، يفعلها كل طاغية فاشل مع شعبه المقيد في النفق المظلم ليلفت الأنظار بعيدا عن فشله ، ما أكثر المنتفعين والباطجين في الشعوب ، لكن في نهاية اليوم ستزداد لعنات شعبك عليك كلما علت مظاهراتك في صخبها ..

لن تملأ تلك المظاهرات المدفوعة الأجر الأمعاء الخاوية ، ولن تجد عملا لملايين العاطلين ، ولن تصلح ما يفسده ويخربه من فقدوا ذويهم من ضحاياك ..

لقد أقيمت ثارا في النفوس لا يتوقف إلا باعتذارك وانسحابك من الحياة العامة ومن معك أو بغلبة طرف علي طرف وتدمير البشر والحجر بمصر المقيدة بأفعالكم في نفق مظلم !

نريد صوتا للعقل من أجل هذا الشعب المذبوح في كل مرة .. لو سمحت امشي وكفاية دماء ، احقن دماء المصريين جيشا وشعبا ، مازالت هناك فرصة ، تنحي وأفسح المجال ، لا تخشي من عودة الإخوان لأنهم سقطوا وانكشفوا ..

أرجوك ألا تسمع للمنافقين والطبالين ، هؤلاء في كل العصور يرقصون علي جثة بلدهم من أجل مصالح شخصية .. أرجوك أن تقتنع – وتقتنع زملاءك - أن عملك بوزارة الدفاع الذي تتقنه كان أهم بكثير من عملك الحالي الذي لا تتقنه .. أرجوك أن تفهم أن كفاءة القوات المسلحة في أي بلد محترم هي في التدريب الشاق والبعد عن السياسة والمشاريع الاستثمارية .. أرجوك أن تتحلي بروح الفارس ، فتبلغ كرامتك وتعذر وتنسحب للإبقاء علي كرامة شعبك وسلامته ..

اللهم يا مقلب القلوب والأبصار اهدي عبد الفتاح السيسي إلي ما فيه خير البلاد والعباد ، اللهم كن معه في قراره من أجل شعب مصر المستضعف ، اللهم أعنه علي نفسه ولا تعن نفسه عليه ، اللهم لا تتركه فردا أمام أعدائك ، أعداء مصر ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس – أمريكا

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال علي مدونته

www.thowarmisr.com